جولة سمو ولي العهد
متابعات وقراءات

جولة سمو ولي العهد التاريخية:

رسالة للإسلام والإنسان

بقلم: محمد علي قدس

ما زالت أصداء الزيارة التاريخية لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني، تتردد في الأوساط السياسية والإعلامية في الدول التي شملتها زيارة سموه التي زار فيها كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية واليابان والصين وكوريا الجنوبية والباكستان، بالاضافة الى أن هذه الجولة وآثارها ما زالت نتائجها تحظى باهتمام وتحليلات المحللين السياسيين والإعلاميين المتخصصين في العلاقات الدولية ووحدة الشعوب وحضارتها.

ان الموقف السياسي الذي تتزعمه المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز - موقف يمثل الدور التاريخي الذي تضطلع به المملكة، لما لها من مكانة متميزة في خارطة العالم وبما اتسمت به السياسة السعودية من هدوء واتزان وعقلانية، فمن المعروف أن المملكة العربية السعودية، منذ أن قام جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود بوضع قواعد وأسس دولته التي يُحتفل هذا العام بمرور مائة عام على بدء الخطوة الاولى في التوحيد والبناء، تنشد خدمة الإسلام والإنسانية والأمن والسلام الدوليين .. وهي الأهداف التي رسمها صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز في جولته التاريخية التي دار خلالها حول الكرة الأرضية مبتدئاً من الغرب ومنتهياً بالشرق، حيث أثبت متانة الدعم القوي والفعال الذي تقدمه المملكة لتوجيه السياسة الدولية والعلاقات السياسية في العالم لمؤازرة السلام ودعم اتفاقياته ومواثيقه ورعاية مصالح الشعوب.. اضافة الى ابراز الرسالة الأسمى التي أراد سموه توصيلها للعالم وهي أن الدين الاسلامي دين سلام وسماحة وخير، دين محبة وتآلف بين الشعوب على اختلاف مشاربهم وألوانهم وصفاتهم وأديانهم، وهو ليس دين عنف وتخريب كما تمثله بعض الفئات الضالة التي تدعي الانتماء للاسلام وهو بريء من أعمال التخريب والدمار التي تلصق بالمسلمين والإسلام الذي لا يبيحه حتى الأعداء؛ لأن قتل الأبرياء واستباحة دمائهم وضع الإسلام لذلك حدوداً وأوجد للانسان حقوقه وحريته المطلقة.

وقد وجه سمو الأمير عبدالله عدة خطابات لها بعدها السياسي والفكري لتوضيح هذه الحقيقة وجلاء بريقها حيث قال موضحاً ومبيناً غايته من زيارة العواصم والبلدان التي زارها والشخصيات التي حاورها أنه جاء ليحاور الأصدقاء ويفتح باب الصراحة معهم أو مع من يجهلنا أو يتجاهلنا، وهو بذلك يؤكد أن المملكة وهي تضع مصالحها وعلاقاتها مع الدول الصديقة ضمن أولويات سياستها الخارجية والدولية، تضع في المقدمة وقبل كل شيء كل المصالح والسياسات التي تخدم الإسلام والمسلمين، وهو ما يمليه عليه دورها كدولة تتزعم العالم الإسلامي وتوحد شتاته باعتبارها الدولة التي تضم أشرف البقاع وأطهرها أرض القداسات ومهبط الرسالة المحمدية وقبلتهم التي يولون وجوههم نحوها كل يوم خمس مرات.

وقد أعلن سموه من على منبر الأخوة والصداقة وفي اطار الاهداف الإعلامية والسياسية لزيارة سموه أن الاسلام الذي كرم الانسان هو دين للعالم كله اذ إن مبادئه تدعو الى الحق والعدل والسلام ونبذ العنف، لذلك دعا سموه العالم وناشد مفكريه وقادته الى ضرورة بذل أقصى الجهود لتصحيح المفاهيم الخاطئة التي تربط بين الإسلام والارهاب، وأن على العالم أن يعي أن الاسلام هو دين الله الذي ارتضاه لعباده وأن الدين الاسلامي هو أكثر الأديان والعقائد والأنظمة صيانة لدم الانسان وحماية لحقوقه.

وأكد سمو الأمير عبدالله في رسالته للعالم أن الإسلام هو الذي عمر الارض بالامن والسلام والاستقرار، وأوضح سموه أن الذين يمارسون العنف ويستبيحون الدماء

• الخطاب الفكري والسياسي لسمو ولي العهد أبرز اهتمام المملكة بقضايا الإسلام والتصدي للحملات المغرضة التي توجه له.

• جولة سمو ولي العهد أوضحت أن المملكة منذ تأسيسها، تنشد خدمة الإسلام والإنسانية والأمن والسلام الدوليين.

والأعراض هم جهلة ويملأ الحقد قلوبهم ومغرر بهم وهم لا يمتون للاسلام بصلة والاسلام منهم بريء، والدين الاسلامي دين قوي وعزيز ونحن كأمة مسلمة نستمد قوتنا من الله سبحانه وتعالى ثم من عقيدة الاسلام السمحة، وما يحتاجه الاسلام لكي يبقى قوياً وعزيزاً هو أن تتوحد أمته على كلمة سواء ويصبحوا على قلب رجل واحد ليمكن لهذه الأمة العظيمة أن يكون لها مكانها المهيب في العالم كله.

لقد أراد سموه توجيه هذا الخطاب الفكري والسياسي والتوقيت له في هذا الوقت لأن الإسلام تعرض لاتهامات المغرضين وحقد الحاقدين من أعداء الإسلام وما يدبره الصهاينة من مؤامرات ودسائس ضد الاسلام والمسلمين، كما أن كلمات سموه كانت رداً على الحملات الإعلامية الغربية ضد المسلمين ووصف المنتمين له بالإرهابيين، لذلك كان لا بد من توجيه هذا الخطاب لإنصاف الاسلام والمسلمين من تهم الفساد في الأرض.

ومن النتائج الكبيرة التي حققتها زيارة سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز التي دار فيها حول العالم، الأهداف الاقتصادية، حيث تلعب المملكة دوراً هاماً في توجيه الاقتصاد العالمي وتعزيز سياساته التصحيحية والتطويرية، حيث أعلن سموه أن المملكة في إطار خططها التنموية المستقبلية لن تكون بعيدة عن التفاعلات الاقتصادية الجديدة، فقد قال سموه إن المملكة ستكون سوقاً خصبة للاستثمار وسيتم البدء في انشاء الأسواق الحرة والمفتوحة وذلك بهدف تشجيع الاستثمارات الأجنبية ودعم التجارة الدولية والدخول في عولمة الاقتصاد والانضمام الى منظمة التجارة الدولية (الجات)، حيث قال سموه : اننا نلزم انفسنا بتطوير أنظمتنا الاقتصادية والدولية لأننا يجب أن نلاحق المتغيرات الدولية.

كانت محاور مباحثات سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز مع زعماء وقادة الدول التي زارها سموه، وهم من الأقطاب التي تتحكم في مختلف السياسات الدولية، تدور حول العولمة الاقتصادية والثقافية اضافة الى رسم سياسة موحدة تحدد علاقات دول الشمال والجنوب،لذلك أعلن قائلا: نحن مع هذه المتغيرات وتدعونا الحاجة للتكيف مع متطلبات هذه الظاهرة أو الظواهر الاقتصادية الجديدة دون الإخلال بهويتنا والمساس بعقيدتنا، لأنه لا بد أن نحتاط ونتنبه الى خطورة الانجراف في تيار العولمة دون الحفاظ على خصوصيتنا وأصالة أمتنا وقيمها النبيلة.

ولم يكن سموه بعيداً عن كل ما يشغل العالم العربي ويستولي على عقول مفكريه خاصة وأن العولمة تأخذ مساحات كبيرة من اهتمامات المثقفين والمفكرين وصناع الرأي، لذلك وجه سموه دعوة الى أصحاب الفكر والثقافة والسياسة في الأمة للتصدي لموجات العولمة الثقافية وتوضيح الطريق الصحيح أمام الأمة والأخذ بيد الشباب للوصول الى بر الأمان بعيداً عن الهجمات الغربية الشرسة على الأخلاق العربية والمبادىء السامية، وذلك دفاعاً عن حضارة أمتنا وتراثها المجيد

جولة سمو ولي العهد
متابعات وقراءات

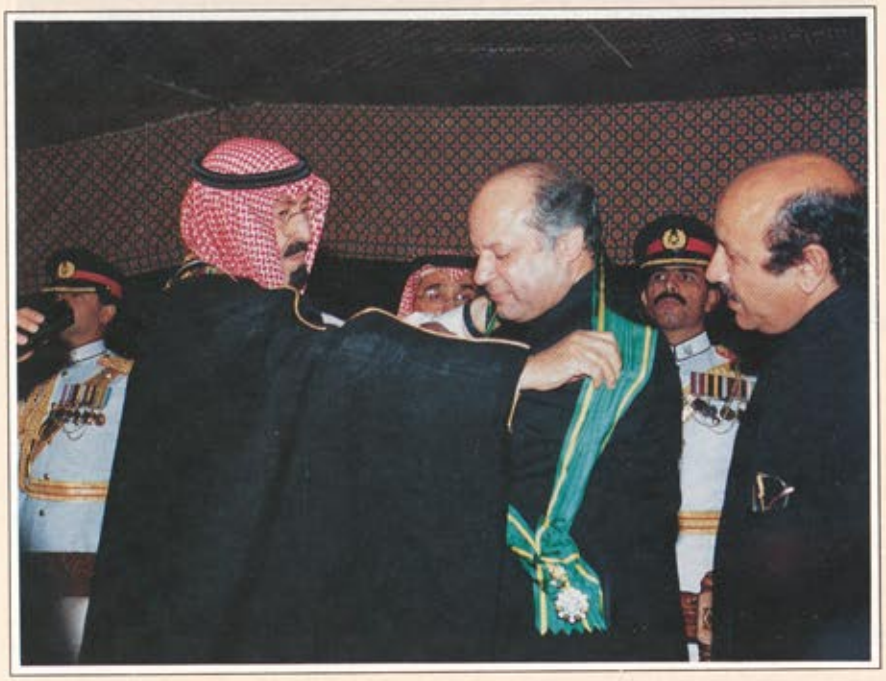

• الموقف السياسي الذي تتزعمه المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين، موقف يمثل الدور التاريخي الذي تضطلع به المملكة لما لها من مكانة متميزة في خريطة العالم وبما اتسمت به السياسة السعودية من هدوء واتزان وعقلانية.

وصيانة مجدها في عالم تصدمه وتتجاذبه مختلف التيارات والدعوات المضللة، وقد أصبح الصراع أكثر شراسة وتعقيداً ونحن على أبواب القرن الحادي والعشرين.

وفي خطاب ثقافي يحدد اهتمامات سمو الأمير عبدالله حذر سموه في جلسة هامة لمجلس ادارة مكتبة الملك عبدالعزيز بالرياض عام ١٤١٧هـ، من أخطار الأفكار المنحرفة والهدامة ومن سموم الغزو الفكري الحاقد على قيمنا الفكرية وعقيدتنا السمحة فقال: اننا أهل قيم وشريعة إسلامية، فكرنا وثقافتنا وتراثنا وأصالتنا مصدرها كتاب الله وسنة رسوله، وأخشى ما أخشاه اليوم الفكر المنحرف الذي لا يعطي غير القلق والسأم والضيق بالحياة وإساءة الظن بالمجتمع.

وبهذه الكلمات يشير سموه الى أننا لن نستطيع أن نكون خارج منظومة التغيير ولا بمعزل عن التغيرات، لأننا جزء من هذا الذي في العالم إن لم تكن نسهم في صنع هذه التغيرات، لأننا نؤمن أن الثقافة هي الكتاب، والكتاب كما قال سمو الأمير عبدالله هو السبيل الى تحرير الانسان من الجهل والأخذ بيده الى رحاب وآفاق المعرفة في عصر تلاقحت فيه الثقافات وتصادمت فيه الحضارات، وما حدث من تطور في مجال الاتصالات، كما أن له أثره في هذه الجدلية وفي التأثير على العلاقات الانسانية وثقافة الانسان، إذ لم يعد هناك شبر على الارض لم تهب عليه رياح التغيير ولم تؤثر في مناخاته التغيرات. وقد حَمَّل سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز الأدباء والمفكرين مسؤولية التصدي للفكر المنحرف ومحاربة العبث الفكري الذي يسيء الى عقيدتنا ومبادئنا وقيمنا الأخلاقية ومبادىء ومنطلقات الفكر الاسلامي المنزه من كل الشوائب، وقد جاء ذلك ضمناً في الكلمات الموحية التي وجهها سموه للمثقفين والمفكرين في أنحاء العالم حول العولمة الثقافية والمتغيرات الأيديولوجية، وذلك خلال جولته التاريخية لبعض العواصم التي قام بها مؤخراً، وحذر من الانجراف والاندفاع بلا تروّ ولا اتزان نحو التغيير الذي يفقدنا هويتنا، والمتغيرات التي تنسينا ثوابتنا.

ان العناوين البارزة والمهمة في زيارة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز والمفاهيم الايجابية الواضحة لخطاباته السياسية والفكرية تبرز بشكل لافت ووضوح تام اهتمام المملكة بقضايا الاسلام والتصدي للحملات المغرضة التي توجه له وخدمة رسالته والاهتمام بقضايا حقوق الشعوب وحقها في استقرار المصير والعيش في امن وسلام والمحافظة على حقوق الانسان ومواجهة تيارات التغيير ومستجدات القرن الجديد، وإبانة الطريق الصحيح لمعالجة مشكلات العصر الاقتصادية والفكرية والسياسية والانتصار للاصالة والثوابت لدعم مسيرة الشعوب الاسلامية والمحافظة على مبادئها وأخلاقياتها.